فالإدارة التربوية تقع في أعلى مستوى من الخطط ورسم السياسات وتحديد الأهداف، بينما تقع الإدارة المدرسية في أقصى الطرف الآخر وهو مستوى التنفيذ والمتابعة الميدانية. وسنتطرق إلى توضيح هذه العلاقة كلاً على حدة لاحقاً.

العلاقة بين الإدارة التربوية والتعليمية والمدرسية:

ان هذه المفاهيم الثلاثة قد شاع استخدامها في الكتب والمؤلفات التي تتناول موضوع الإدارة في ميدان التعليم. وقد تستخدم أحياناً على أنها تعني أشياء واحدة. ويبدو أن الخلط في هذه التعريفات يرجع فيما بينها إلى النقل عن المصطلح الأجنبي Education الذي ترجم إلى العربية بمعنى (التربية) أحياناً و(التعليم) أحياناً أخرى، وقد ساعد ذلك بالطبع على ترجمة المصطلح Educational Administration إلى الإدارة التربوية تارة والإدارة التعليمية تارة أخرى على أنهما يعنيان شيئاً واحداً وهذا صحيح. بيد أن الذين يفضلون استخدام مصطلح (الإدارة التربوية) يريدون ان يتماشوا مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تفضل استخدام كلمة (تربية) على كلمة (تعليم) باعتبار أن التربية أعم وأشمل من التعليم وأن وظيفة المؤسسات التعليمية هي (التربية المتكاملة). وبهذا تصبح كلمة الإدارة التربوية مرادفة للإدارة التعليمية ومع أن الإدارة التربوية تريد أن تركز على مفهوم التربية لا التعليم فأن الإدارة التعليمية أكثر تحديداً ووضوحاً من حيث المعالجة العلمية وإن كان الفيصل النهائي بينهما يرجع إلى جمهور المربين والعاملين في ميدان التربية وأيهما يشيع استخدامه بينهم أو يتفقون على استخدامه وبأي معنى يستقر استخدامهم له.

أما بالنسبة للإدارة المدرسية فيبدو أن الأمر أكثر سهولة ذلك أن الإدارة المدرسية تتعلق بما تقوم به المدرسة من أجل تحقيق رسالة التربية أو بمعنى آخر أن الإدارة المدرسية يتحدد مستواها الإجرائي بأنه على مستوى المدرسة فقط وهي بهذا تصبح جزءاً من الإدارة التعليمية ككل. (حسين وزيدان، 101، 1976)

أي أن صلة الإدارة المدرسية بالإدارة التعليمية هي صلة الخاص بالعام. ولكن يبدو أن هناك خلطاً في المؤلفات العربية في استخدام مصطلح الإدارة المدرسية. وبعض الكتب العربية التي تحمل عنوان (الإدارة المدرسية) تتناول مستويات من الإدارة فوق مستوى المدرسة مما يخرج الموضوع عن المعالجة العلمية الدقيقة. وربما كان هذا الخلط راجعاً إلى أن كثيراً من الكتب الأجنبية التي يعرفها المربون ودارسو التربية تحمل اسم (الإدارة المدرسية) بحكم أن المدرسة في تلك البيئات تمثل أهم وحدة في الإدارة التعليمية ككل. إذ تتمتع المدرسة بحريات كثيرة في التصرف وتقوم بالأدوار الرئيسية التي تمكنها من تحقيق شخصيتها الإدارية وعلى مستواها يتخذ كثير من القرارات. هذا بينما نجد المدرسة عندنا لا تحظى بهذه المكانة الكبيرة من الناحية الإدارية. ومن هنا كان للإدارة المدرسية في تلك البلاد وزن كبير على عكس الإدارة المدرسية في بلادنا العربية.

وتهدف الإدارة التعليمية إلى تحقيق الأغراض التربوية ومن ثم فهي تعني بالممارسة، وبالطريقة التي توضع بها هذه الأغراض التربوية موضع التنفيذ. وتعني الإدارة التعليمية كما أشرنا بالعناصر البشرية والمادية. أما العناصر البشرية فتضم المعلمين وغيرهم من العاملين والتلاميذ والآباء ويشمل الجانب المادي الأبنية والتجهيزات والأدوات والأموال.

وهناك عدة صفات رئيسية عامة مميزة للإدارة التعليمية الناجحة من أهمها: أن تكون متمشية مع الفلسفة الاجتماعية والسياسية للبلاد وأن تتسم بالمرونة في الحركة والعمل وألا تكون ذات قوالب جامدة وثابتة وإنما تتكيف حسب مقتضيات الموقف وتغير الظروف وأن تكون عملية بمعنى أن تكيف الأصول والمبادئ النظرية حسب مقتضيات الموقف العملي. وأن تتميز بالكفاءة والفاعلية ويتحقق ذلك بالاستخدام الأمثل لإمكانياتها البشرية والمادية. والنجاح في تحقيق الأغراض المنشودة من تربية النشء ومدى ما تحققه المدرسة في مجال التدريس والتعليم.

الإدارة التربوية – مفهومها:

الإدارة التربوية هي نظام فرعي من الإدارة العامة للدولة والمجتمع وهي العملية التي يدار بها نظام التعليم في مجتمع ما وفقاً لأيديولوجيته وظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتحقيق أهداف المجتمع من التعليم وهي تربية الصغار والكبار وإعدادهم للحياة في المجتمع وتوفير القوى البشرية اللازمة لدفع حركة الحياة فيه، وتحقيق أهداف هذا المجتمع القريبة والبعيدة وذلك في إطار مناخ تتوافر فيه علاقات إنسانية سليمة وكذلك الأدوات والأساليب العصرية في مجال الفكر التربوي والإداري للحصول على أفضل النتائج لأقل جهد وبأدنى كلفة وفي أقصر وقت ممكن.

فالإدارة التربوية مجموعة الممارسات الإدارية التي تحدث في المؤسسات التربوية التي تشرف على التربية والتعليم بمستوياتها المختلفة سعياً إلى تحقيق أهدافها، فهي مجموع العمليات والإجراءات والوسائل المصممة على وفق تنظيم معين، للاتجاه بالطاقات والإمكانات البشرية والمادية نحو أهداف موضوعة، تعمل على تحقيقها في إطار النظام التربوي الشامل وعلاقاته بالمجتمع.

وتعرّف الإدارة التربوية بأنها "علم وفن تسيير العناصر البشرية في المؤسسات التعليمية ذات الأنظمة واللوائح بهدف تحقيق أهداف معينة بوجود تسهيلات وإمكانيات مادية في زمان ومكان محددين". (حجي، 77، 1995)

وأن الإدارة التربوية تعدّ وسيلة وليس غاية، وهي مجموعة عمليات متشابكة وشاملة لكل النظام التربوي في المجتمع المتمثل في جهاز التربية والتعليم الرسمي (الوزارة) وما يضعه من سياسة تربوية وأنظمة، وما يحدده من مناهج وخدمات ومراحل تعليمية.

إن الاتجاه الحديث في الإدارة التربوية يؤكد على الاهتمام بالنظرة التحليلية، والمبادئ العلمية، ولا يهمل الاهتمام بالعلاقات الإنسانية، ولم تعد الإدارة فناً يعتمد على الخبرة

والذكاء والمشاهدة فحسب، بل يحاول الاتجاه الحديث إرساء قواعد الإدارة على أصول علمية يمكن أن يهتدي الإداري بها وهو يمارس عمله واستخدام الطرق العلمية في الممارسة وفي البحث عن المعلومات الجديدة وتصنيفها ومعالجتها وتداول ووضع الفروض واختبارها. وتظهر أهمية الإدارة التربوية برفدها لجميع الأنشطة الإنسانية بالعنصر البشري في التعليم وهي نشاط تنظيم وتنسيق جهود العاملين ضمن الإطار الاجتماعي العام لتقديم أهداف عامة وخاصة من أجل تنمية العاملين من كل الجوانب.(الدويك، 17، 1998)

ويعدّ ميدان الإدارة التربوية من أبرز ميادين الإدارة العامة حيث يعتبر من الميادين الحديثة التي اعتمدت في تطورها على التطورات في الميادين الأخرى وخاصة الصناعة وإدارة الأعمال إلا أن هذا الميدان طبيعته الخاصة به فبدايته مع الأفراد ونهايته معهم أيضاً.

وبما أن الإدارة هي مجموعة من العمليات المتكاملة فيما بينها لتحقيق أهداف معينة، فإن الإدارة التربوية تصبح مجموعة من العمليات المتنوعة التي تتكامل فيما بينها في المستويات الثلاثة للإدارة أي على المستوى القومي (وزارة التربية) والمستوى المحلي (الإدارات التعليمية) والمستوى التنفيذي (الإدارة المدرسية) لتحقيق الأهداف المنشودة من التربية.

وبذلك يمكن القول أن الإدارة التربوية هي مجموعة السياسات والقرارات والإجراءات التي يتبناها البلد لتنظيم العملية التربوية، وتحديد المسؤوليات والصلاحيات في المؤسسات التربوية والعاملين فيها بقصد تحقيق الأهداف التربوية التي تنبثق من فلسفة المجتمع وطموحاته في التنمية والتقدم، وإحداث التطوير النوعي والكمي في هذه المؤسسات، وفي العملية التعليمية والتربوية.